



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2025/05/11

تاريخ القبول: 2025/06/05

دراسة تحليلية لظاهرة الطلاق الأسباب و الآثار على الفرد و المجتمع

An Analytical Study of the Phenomenon of Divorce: Causes and Effects on the Individual and Society

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

روان مليكة

جامعة لوئيسي علي البليد2 (الجزائر)

profmalikarouan@gmail.com

الملخص: تعتبر الحياة الاجتماعية (الاسرية) هي الصورة الحقيقية للمجتمع ذاته حيث تكون هذه الحياة محصلة تضافر عوامل اقتصادية و تربوية و دينية و اجتماعية لذلك المجتمع لذلك كان من الأهمية الكرى دراسة هذه العوامل عند دراسة اية حياة اجتماعية سواء أكانت خاصة بالزواج او الطلاق. ان دراسة الطلاق و أسبابه ليست دراسة حديثة فقد تناولها العديد من علماء الاجتماع و كل ادلى بدلو، و كانت أسبابها تتعلق بالبيئة او الزمن الذي أجريت فيه الدراسة و منها ما يعود الى الزوج و الزوجة لكن اليوم بحكم ان نط الاسرة الحديث الذي يقوم أولا على مبدأ اختيار الزوجة و ثانيا على السكن المستقل و ثالثا على عمل المرأة من جراء اقبالها على الدراسات العليا و انفتاح الزوجين...، هي من العوامل المؤثرة على الزواج و استمراريته هذا اذا اضفنا الى هذه العوامل الفوارق الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و غيرها من حالات التوتر التي تلحق بمحيط الاسرة و التي تنتهي على حساب "حياة الاسرة" أي تفككها نخلالها اما جزئيا (انفصال او هجر) او كليا بالطلاق، و بهذا نستنبط السؤال المنهجي الذي مؤداه: ما هي أسباب الطلاق؟ و ماهي آثاره و انعكاساته على الاسرة؟

الكلمات المفتاحية: الاسرة، الطلاق، الأسباب.

ABSTRACT

Social life, particularly family life, is considered the true reflection of society itself, as it is the result of the interplay of various economic, educational, religious, and social factors within that society. Therefore, it is crucial to study these factors when examining any aspect of social life, whether it pertains to marriage or divorce. The study of divorce and its causes is not a recent endeavor; many sociologists have addressed the topic, each offering their perspective. The reasons they identified were often tied to the environment or the time in which the study was conducted and could be attributed to either the husband or the wife. Today, however, the modern family structure—based first on the principle of choosing a spouse, second on independent housing, and third on the woman's employment resulting from her pursuit of higher education and the openness between spouses—has become one of the factors influencing marriage and its sustainability, we find that they often lead to the breakdown or dissolution of family life—either partially (separation or abandonment) or fully (divorce). This brings us to the central methodological question: What are the causes of divorce? And what are its effects and repercussions on the family?

KEYWORDS: Family, divorce, reasons.

1. مقدمة:

تجتاز الحياة الزوجية الكثير من المشكلات و الصعوبات التي ان تفاقمت و بلغت حدة الخطورة و أصبحت تؤثر بصورة هدامة على العلاقات الزوجية، فان الطلاق يأتي كحل لتهدئة هذه الأوضاع بين الزوجين بفسخ عقد الزواج الذي كان يجمعهما. ذلك احد انهاء علاقة الزواج و تحرير الزوجين من التزامات الزواج و قيوده خير من إبقاء زواج فاشل يجلب للطرفين الأذى و الكراهية او العنف في اسوء الحالات.

للطلاق أسبابه التي عادة لا تكون محصورة بسبب او سببين بل ترجع عادة الى عدة أسباب قد تعود الى البيئة التي يعيش فيها الزوجان ذلك ان تفاقم العوامل و القوى المؤثرة فيها قد يثير الحالة النفسية و المزاجية للزوجين، و مثل هذه الحالة تدفعهما الى الدخول في مشاحنات و صراعات قد تنتهي بالطلاق (عبد العزيز إبراهيم فهمي 1988 ص 107)، كما ان للطلاق أسبابه الذاتية و الموضوعية و كذا آثاره القريبة و البعيدة على كل من الزوجين و الأبناء و الأقارب و أبناء المجتمع المحلي و الكبير أيضا، و كما له آثار () علاج، الذي يأخذ مجال الاستشارات و الاقتراحات لمواجهة معضلة الطلاق كمشكلة اجتماعية.

2. مشكلة الدراسة و أهميتها:

يعتبر الطلاق ظاهرة اجتماعية متفشية في المجتمع الجزائري و من اهم المشكلات التي تواجه الاسرة حيث تنعكس آثارها على المقومات الأساسية للمجتمع و هي الفرد و المجتمع مما دفع بالعديد من الباحثين على اختلاف تخصصاتهم الى الاهتمام بمشكلة الطلاق و هذا راجع الى أسبابها (تظاهرها) و آثارها تختلف باختلاف ميادين الاهتمام و هذا ما يدعوننا

للقوف لدراسة هذه المعضلة و تحليل أسبابها و آثارها مع محاولة إيجاد حلول و مقترحات من اجل معالجتها.

3. منهجية البحث:

تتركز الدراسة الراهنة على اطار منهجي يكمن في:

- (1) الدراسة الأولية الاستطلاعية: بغرض تشخيص أسباب الطلاق، تم الاعتماد على الدراسة الاستطلاعية كخطوة منهجية أولية تم اجرائها مع عدد من المطلقين تم مقابلة بعضهم في بيوتهم الخاصة و مقابلة البعض الآخر في محاكم الأحوال الشخصية (لمساعدة خاصة من طرف المحامي) على مستوى ولايتي البليدة و الجزائر العاصمة.
- (2) طريقة المسح الميداني: تم الاستعانة بطريقة المسح الميداني الذي يقوم على أساس اختيار عينة عشوائية قوامها 70 مطلق و 70 مطلقة من محاكم الأحوال الشخصية في الجزائر تحديدا على مستوى و لايتي البليدة و الجزائر العاصمة أي ان حجم العينة المختارة 140 مطلق و مطلقة ينحدرون من خلفيات اجتماعية مرفهة (عالية) و وسطى و عمالية و فلاحية أيضا.

و بعد اخيار العينة تم تصميم استمارة استبائية تتكون من مجموعة أسئلة تدور حول العوامل السلبية للطلاق و آثاره و انعكاساته على كل من:

أ_ الزوجين (المطلقين انفسهم) .

ب_ الأطفال (ضحايا الطلاق).

ج_ المحيط الاسري و المجتمعي.

_ بالإضافة الى وجود أسئلة مفتوحة تتعلق بإمكانية معالجة مشكلة الطلاق او تخفيف آثاره السلبية بتقديم اقتراحات و نماذج قد تكون بديلة لتفادي وقوع الطلاق في الاسرة الجزائرية.

(3) عينة الدراسة و خصائصها:

و يمكن تحديد هذه الخصائص من خلال الجدول الآتي:

جدول (رقم1): "توزيع عينة الدراسة حسب متغيراتها

المستقلة"

(4) الاطار النظري للدراسة: ماهي المقاربة الأنسب لموضوع "الطلاق"؟ او بمعنى ادق: " ما موقع الظاهرة من النظرية السوسيولوجية العامة؟

_ لقد تعددت النظريات و تعددت الرؤى حول " طبيعة العلاقة بين الرجل و المرأة "نتيجة اختلاف المنطلقات الأيديولوجية بين الباحثين فضلا عن طبيعة الموضوعات الخاصة بدراستهم. و الطلاق كمشكلة اجتماعية _ له أسبابه و آثاره و طرق علاجه_ يمكن تفسيره بالعلاقة التبادلية غير المتوازنة بين الزوجين أي من حيث الاخذ و العطاء بنوعيهما الماديين و الاجتماعيين، و لهذا نجد ان مقاربة " التبادل الاجتماعي " هي النظرية الأنسب لتفسير اعتلال العلاقة بين الزوجين و انتهاءها بالطلاق، و هي نظرية او جدها كل من " كيلبي و تيبوت " (Kelly , thibaut) و " بيتر بالاو " (Peter Pallaw، حيث تجمع النظرية على ان الحياة الاجتماعية التي نعيشها ماهي الا عملية " اخذ و عطاء بين شخصين او جماعتين او مجتمعين " و ما الطلاق الا نتيجة لعدم التوازن بين الاخذ و العطاء في علاقة تبادلة بين الزوج و الزوجة ، ذلك ان اختلال كفة الاخذ و العطاء (ماديا او معنويا كان) بين الزوجين لابد ان يسبب تعكير في العلاقات التبادلية.

ان معادلة الاخذ و العطاء هذه، هي من اهم مبادئ نظرية التبادل الاجتماعي هذه المقاربة التي تم اعتمادها و تبنيها في دراسة موضوع الطلاق.

5) المفاهيم:

و الدراسة الراهنة تركز على مجموعة من المفاهيم منها:

5_1) مفهوم الطلاق:

__ الطلاق بمعناه الدقيق " هو فسخ عقد الزواج المقدس الذي وقعه الزوجان البالغان قبل دخولهما الى نظام الزواج و يرجع الفسخ الى أسباب كثيرة تحول دون استمرار العلاقة و الحياة الزوجية" ، كما ان فسخ عقد الزواج هو إشارة الى فشل الزواج في اشباع الحاجيات التي من اجلها اقام الزوجان العقد و التوقيع عليه... .

و بهذا المعنى نستطيع تقديم المفهوم في النطاق القانوني المستنبط من قانون الاسرة الجزائري بناء على ما تنص عليه المادة 48 على ان: " الطلاق هو حل لعقد الزواج، يتم

بإرادة الزوج او بتراضي الزوجين او بطلب من الزوجة" و للإشارة فقد تم استعمال كلمة "حل" التي تتضمن طرق و صور الطلاق سواء بالارادة المنفردة للزوج او بالتراضي او بواسطة الحكم او التطبيق القضائي .

هذا اذا علمنا ان الشرائع و القوانين تكره الطلاق و تحرمه الا عند الظروف التي تبيحه لحل مشكلة قائمة لا يمكن حلها الا عن طريق الطلاق .

5_2) مفهوم الاسرة:

__ انطلاقا من الأصل اللغوي لكلمة "الاسرة" الذي يفيد احكام الربط و شدة التصاق الأجزاء ببعضها البعض، و اصل الاسرة من الاسر: "تعني القيد (اسر، اسراء، آسرا)"، و الاسر

أنواع: قد يكون اختياريا يرضاه الانسان لنفسه و يسعى اليه لانه يعيش مهددا بدونه و من هذا الاسر الاختياري اشتقت الاسرة .

__ اما اصطلاحا فقد ورد في معجم علم الاجتماع ان الاسرة هي عبارة عن جماعة من الافراد يرتبطون معا بروابط الزواج و الدم و التبني و يتفاعلون معا، و قد يتم هذا التفاعل بين الزوج و الزوجة، و بين الام و الاب، و بين الام و الاب و الأبناء، و يتمون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة .

__ ان مفهوم الاسرة اتخذ نطاقا واسعا في الفكر السوسيولوجي مما أدى الى ميلاد ما يعرف بعلم اجتماع العائلة، حيث شكلت الاسرة و ما يحيط بها من مقومات اتجاهات هامة في السوسيولوجيا العامة. كما اسيل الكثير من الخبر حولها من قبل مفكرين أمثال: "اوجست كونت و إميل دوركان" و "بارسنز" وغيرهم، و هذا لما للاسرة من أهمية في:

تنظيم العلاقة بين الرجل و المرأة من خلال نظام الزواج (حفظ النسب) .

رعاية الأبناء (النشئ) و تربيتهم في كنف المودة و الاحترام(التربية السوية).[] كونها أكثر الجماعات الأولية تماسكا يتم من خلالها نقل القيم و الخبرات الى جيل الأبناء.

كونها الخلية الأولى او المؤسسة الإنسانية التي يحتمي بها الانسان و يحقق من خلالها جوهره، و يكتسب داخل اطارها هويته الحضرية و الاخلاقية .

تهيئة أسلوب الحياة في المجتمع.

هذا و يتفق رجال التربية و علم الاجتماع و علم النفس على الأهمية الكبرى للأسرة في اكساب الأطفال (الأبناء) الخصائص النفسية و الصفات الاجتماعية الأساسية و الدعائم الأولى للشخصية بالرغم من ظهور مؤسسات و اطراف و وسائط عديدة تشارك الاسرة في تنشئة الطفل و تربيته و هذا ما يؤكد على الدور القوي و الاوظيفة الفعالة الداعمة للاستمرارية و الصمود و المقاومة .

عموما يمكن القول بأن الاسرة هي " انتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد فيه و تتطور فيه...، ففي مجتمع سكوني تبقى البنية العائلية مطابقة له و في مجتمع تطوري او ثوري فان العائلة تتحول حسب ايقاع و ظروف التطور .

5_2_1) خصائص الاسرة الجزائرية:

تميز الاسرة الجزائرية بخصائص و سمات عامة تشترك فيها مع نظيراتها في الوطن العربي، بالاضافة الى تميزها بخصائص و سمات أخرى، اوجدتها ظروف تاريخية و ثقافية و اجتماعية و اقتصادية اضفت عليها طابع الخصوصية. و رغم الاستقرار و الثبات الذي عرفته الاسرة العربية عامة و الاسرة الجزائرية خاصة. شهدت العلاقات تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر و تأثرت بذلك وظيفتها في ظل هذه التغيرات و التطورات.

عموما تمتاز الاسرة الجزائرية بعدت خصائص منها:

الاسرة الجزائرية هي عائلة موسعة يعيش في احضانها عدت عائلات زواجية.

الاسرة الجزائرية هي عائلة بطرقية الاب فيها و الجد هو القائد الروحي للجماعة الاسرية.

فيها تنتقل المسؤولية من الاب الى الابن الأكبر حين غيابه حفاظا على توازن الاسرة. رغم مرور و

انتقال الاسرة الجزائرية من النمط الممتد الى النمط النووي الا انها لم تشهد تناقضا في حجمها بصفة واضحة.

على الرغم من عصف التطورات و اتجاهات التغير على الاسرة من خلال التأثير على بنيتها و وظائفها و أدوارها و علاقاتها الداخلية و الخارجية، تبقى الاسرة خاضعة لحركة دائرية من النشأة و النمو الاضمحلال .

5_2_2) اهم مظاهر تغير الاسرة:

لا يمكن التعرف عن مظاهر التغير التي لحقت بالاسرة الجزائرية الا اذا تم الإقرار على حقيقة "كون الاسرة صورة مصغرة للمجتمع الكبير نفسه"، ذلك ان العلاقات و الثقافة السائدة في المجتمع هي نفسها في الاسرة، كما ان التغيرات التي تحدث ضمن الاسرة لا يمكن فصلها عن تلك التي تحدث في المجتمع و خاصة في مرحلة انتقالية من القديم الى الجديد، و ان أي تغير في المجتمع يقتضي التغير في الاسرة و العكس صحيح .

كم ان الحديث عن الاسرة الحديثة يقتضي علينا التصريح على الأقل او الاشهاد على الأكثر بالمراحل التاريخية للتحويلات و التغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري مروراً من مجتمع قبلي بسلطة او حكم شيخي الى نظام ابوي، وصولاً الى اسرة حديثة مسيرة للتغيرات الجديدة .

ان ظهور الاسرة الحديثة و انتشارها لم يكن نتيجة انتاج معين او مستوى معيشي او نشاط اقتصادي بل هو قالب نموذجي له ظروفه، هو أيضا استعداد ثقافي خاص للأفراد في المجتمع و في حالة تفاعلها معا و الذي يقيس ظمناً درجة الوعي السائد بين الافراد و الجماعات داخل المجتمع .

و لعل من ابرز مظاهر التغير التي طرأت على الاسرة نذكرها فيما يلي:

1. سيادة الاتجاهات الديمقراطية بداخل الاسرة بحيث أصبحت تسيطر على مناقشات الاسرة.
2. تغير المركز الاجتماعي لعناصر الاسرة و لا سيما تغير مركز المرأة و مكانتها من خلال خروجها للعمل و توجيهها نحو الاستقلالية المادية و تخطيط القيود التي كان يفرضها عليها الرجل، فصارت تتدخل في اختيار شريك حياتها و رسم خطوط حياتها الزوجية كما تقاسمت مع الرجل السيادة على الاسرة.
3. تراجع سلطة الوالدين التي تتماشى طرداً مع انتشار المذاهب الديمقراطية التي ترفض أي سلطة على الأبناء و تنادي الى احترام الحريات الشخصية.
4. ارتفاع سن الزواج عند الجنسين بسبب تطور الحياة الاجتماعية و الاقتصادية، و توجه الذكور و الاناث الى الالتحاق بمختلف المراحل التعليمية، مع ظهور تطلعات و تمثيلات جديدة تتعلق بالزواج كنظام اجتماعي و جمعي بالاضافة الى بروز صور أخرى للمعايشة.

(6) أسباب الطلاق:

لقد استحوذ موضوع الطلاق على اهتمام كثير من علماء النفس و الاجتماع لما له من آثار سلبية على الافرد و المجتمع، فعلى الرغم من ان الطلاق قد يبدو لنا انه قرار فردي لكنه في الحقيقة يتأثر بالعوامل و الظروف الاجتماعية المحيطة به .

__ تعتبر الحياة الاجتماعية هي الصورة الحقيقية للمجتمع ذاته، حيث تكون هذه الحياة محصلة تضافر عوامل سياسية و اقتصادية و جغرافية و تربوية و دينية و اجتماعية لذلك

المجتمع، لهذا كان من اللازم دراسة هذه العوامل عند دراسة اية حياة اجتماعية سواء اكانت قديمة او حديثة، او كانت خاصة بزواج او طلاق .

__ الطلاق لا يكون وليد اللحضة، فلا بد من وجود تراكمات (قديمة و حديثة) اثرت في تلك العوامل، تزايدت مع ظغوطات و احداث طارئة بعد الزواج لم تكن بالحسبان و لم يستعد لها الزوجان، و بالرغم من اختلاف هذه العوامل فان أسباب الطلاق لا تختلف كثيرا من بيئة الى أخرى اذ تبقى ظاهرة الطلاق ظاهرة إنسانية لا ينفرد بها مجتمع و لكن قد تتصدرها أسباب تكون عند بعض المجتمعات رئيسة في الوقت الذي تكون فيه لدى الآخرين ثانوية، كذلك يتحكم الزمان بهذه الأسباب و تتحكم بها عوامل سياسية و اقتصادية و جغرافية .

__ أسباب الطلاق هي العوامل الذاتية و الموضوعية (او الخاصة و العامة كما يعرفها الخشاب 1966 ص 243)، المؤدية للطلاق و هي بغض النظر عن الجهة او الطرف المسؤول عنها يمكن حلها اذا كان "وزنهما" في النزاعات الزوجية طفيفا او ثانويا بينما لا يمكن حلها اذا كانت "خطيرة" و مؤثرة بصورة هدامة على مجرى العلاقات الزوجية.

و قد تعود أسباب الطلاق الى جملة من العوامل مجتمعة قد تظهر في البيئة التي يعيش فيها الزوجان، ذلك ان اضطراب البيئة و تفاقم العوامل و القوى المؤثرة فيها قد يثير الحالة

النفسية و المزاجية عند الزوجين مثل هذه الحالة قد تدفعهما الى الدخول في مشاحنات و صراعات قد تنتهي بالطلاق .

و على ضوء الدراسة الميدانية و الاستطلاعية المجرات مع عينة المطلقين و المطلقات ،يمكن تبويب حالات المنازعات الاسرية حسب ظروفها الى أسباب و عوامل كثيرة من أهمها:

1. عدم توفر المقومات الأساسية لمعيشة الأسرة: ولعل للأوضاع الاقتصادية _ المادية دورها الكبير و الهام في تفسير استقرار و استمرارية العلاقات الزوجية و المتمثلة أساسا في غلاء المعيشة و عدم كفاية الدخل بالإضافة الى نوع السكن (من حيث طبيعته) سكن مستقل مع الزوج، سكن مشترك مع اهل الزوج، او مشترك مع اهل الزوجة... (و كذا تعرض الأسرة الى ظروف البطالة التي أدت الى بروز ظاهرة " الطلاق قبل الدخول " و التي هي في ارتفاع مستمر. هذا الى جانب

المقومات الاجتماعية الأخرى و الصحية و الدينية و الأخلاقية و الثقافية و النفسية و الترويح و غيرها، و لهذا يعتبر " عامل المقومات الأساسية لمعيشة الأسرة "

من اولى العوامل التي تؤثر بصورة واضحة على استمرار الزواج سواء كان قبل او بعد الدخول.

2. اختلاف الأفق الثقافي للزوجين: و نقصد من وراء هذا العامل الذي جاء بالتسلسل المرتبي الثاني بنسبة 84% تلك افوارق بين الزوجين التي تتولد بسببها النزاعات و المشاحنات التي تكدر حياتهما الزوجية و تدفع بأحد الطرفين او كلاهما الى طلب الطلاق و انهاء الحياة الزوجية. و من بين مؤشرات هذا المتغير نجد الفارق

العمرى ، ذلك ان فارق العمر بين الزوجين الذي يتراوح بين 10 _ 20 سنة يؤدي الى اختلاف افكارهما و قيمهما و اتجاهاتهما لانهما نتيجة هذا العامل ينتميان الى جيلين مختلفين مما يسبب تناقض مواقفهما و نظرتهم للحياة ، بالاضافة الى اختلافهما في المعايير المتعلقة بالدين و الاخلاق و اداب السلوك و الذوق العام ،...

كما يمكن ان تكون الفوارق الاجتماعية بين الزوجين دور في تمديد هذا الأفق يكون كل زوج ينتمي الى طبقة او شريحة اجتماعية بحيث تظهر الاختلافات

بينهما في أساليب الحياة و طراز المعيشة و كذا في الأنشطة الترويحية التي يمارسها او يستميل لها احد الطرفين، هذا الى جانب اختلاف قيمهما الاجتماعية و ميولهما و اتجاهاتهما ذلك ان الزوجان عاشا في بيئتين مختلفتين . زد الى

الفوارق الاجتماعية اظلفوارق الاقتصادية التي تجعلهما غير متكيفين لبعضهما البعض، فقد تنحدر الزوجة من اسرة غنية بينما ينحدر هو من اسرة فقيرة، و عليه تكون أساليب العيش مختلفة او متناقضة و تكون قيمهما الاقتصادية متقاطعة و ليست متقاربة مطلقا.

و لاداعي هنا ان نذكر ما لهذه الفوارق من تأثير على الحالة النفسية و المزاجية للزوجين لا سيما اذا اضيف لها الفوارق الثقافية كأن يكون احدهما مثقفا ثقافة عالية بينما يكون الآخر اميا او ضيق الفكر و الأفق مما لا يدعوا الى الانسجام و التآلف بين الزوج و الزوجة.

3. انعدام او ضعف التكيف العاطفي بين الزوجين (عائلة القشر الفارغ):

يعد عامل ضعف التكيف العاطفي بين الزوجين او بما يسمى أيضا "بعدم التوافق الزوجي"، من اهم العوامل المسؤولة عن النزاعات الزوجية الحادة المؤدية الى الانفصال او الطلاق، و قد أكد موضع هذا العامل السببي للطلاق الذي جاء بالتسلسل المركبي الثالث بمقدار 101 مطلق و مطلقة من مجموع 140 أي ما يعادل 72 بالمئة.

عندما تقف العاطفة الزوجية عند احد الزوجين دون الآخر، فتصبح بذلك الحياة الزوجية خالية من التعاطف و الود وبالتالي تتحول العائلة الى ما يعرف "بعائلة القشر الفارغ" أي عائلة تسودها الكراهية و تنجب الآخر و علاقات متصارعة متوترة تنغص حياة الزوجين مما يؤدي الى وضع حد للعلاقة الزوجية و انحائها بعد ان تأكد عدم جدوى إبقاء هذا الزواج الذي لا يشبع فيه كل طرف من اطرافه حاجاته العاطفية و غيرها...، علما بأن غياب الجذب العاطفي عند الزوجين يرجع الى عدت عوامل نفسية و اجتماعية يمكن تحديدها في النقاط التالية :

- اللا مبالاة و الإهمال لاحد الطرفين.

- غياب الاغراءات بينهما.

- التوجه نحو اشباع الحاجيات خارج نطاق الزواج.

- الخيانة الزوجية.

- الغيرة الزائدة عند احدهما.

-- تقول استشارية العلاقات الاسرية د. سميرة دعدور ل " سيدتي" و هي مجلة دورية موجهة للمرأة في تحليلها اعامل " فتور العلاقات الزوجية و تحولها لعلاقات ساكنة" ان هناك اعراض و علامات تكشف هذا العامل منها:

- نسيان المناسبات الخاصة (ذكرى الزواج، عيد ملاد احدهما....).

- غياب الشعور بالتقدير (الاستهزاء و السخرية وعدم الاحترام مما يؤدي الى تراجع المشاعر الإيجابية).

- انعدام النوايا الطيبة (التخاطب ببحث، التصرفات السلبية).

- فقدان السعادة و الحماس (الكآبة و الملل و عدم الاهتمام بالذات و تغير الأولويات).

- بعد المسافات بين الزوجين (و هما في نفس المكان بحيث لا يكاد يرى احدهما الاخر او يسمعه).

- الخرس الزوجي (لعدم الصراحة و الوضوح بين الطرفين).

- الانشغال بوسائل الاتصال (ملجأ للهروب من الواقع كالألعاب الالكترونية او تصفح المواقع...).

- البعد و تطويل فترة الخلاف (تزايد الفجوة و صعوبة التواصل).

- عدم التواصل (انقطاع الحوار اللفضي و الروحي بين الزوجين).
 - المقارنات الخارجية (مقارنة الحياة الزوجية بحياة الآخرين ،الشعور بالقلق و التهديد من عدم وصوله للصورة الكاملة عند الشريك الآخر).
- و على أساس هذه الاعراض يمكن تشخيص العلة الاجتماعية او الباتولوجيا الاجتماعية و هي " الطلاق " من خلال تحليل هذه الاعراض بصورة تجعل إمكانية معالجتها ممكن.

4. تدخل الأقارب في العلاقات الزوجية:

يعد تدخل الاهل و الأقارب في شؤون الزواج من اهم الأسباب المؤدية الى الطلاق، اذ رغم التحولات التي لحقت بالاسرة الجزائرية و انتقالها من النمط الامتد الى النمط النووي حيث تقوم العائلة الزوجية حديثة التكوين تسكن في دار جديد خاص بها ، و الدار بعيد من الناحية الجغرافية عن دار الاهل (أهل الزوج و الزوجة)، الا ان تدخل الاهل في شؤون الزوجين يعبر عن نفسه في عدت طرق و أساليب أهمها:

- تدخل اهل الطرفين في التحريض و نشر الاشاعات المعرصة.
 - الحث على اثاره الفتن و الاضطرابات و القلاقل.
 - التحريض على التفرقة و ترك شريك الحياة لاسباب مزيفة و لأغراض ملتوية.
- و هذا ما يؤكد فكرة ان تدخل العائلة في الحياة الزوجية مقدمة للطلاق، و قد جاء هذا السبب من حيث الأهمية في التسلسل المرتي الرابع و يقدر ب 69 % ، و تظهر أهميته السلبية على العائلة الزوجية عندما يعيش الزوجان الجديدان في دار اهل الزوج او دار اهل الزوجة، حيث تبينه النسب المئوية على التوالي: (27.85%) و(12.85%) .

5. الإصابة بمرض العضال او اعتلال صحة احد الزوجين:

يقولون دائما: " الزواج في الصحة او المرض " ما مدى صدق هذه المقولة؟

من المعروف ان الإصابة بالمرض سواءا عند الزوج او الزوجة يمنعه من أداء واجباته الزوجية من ابسطها الى اعقدها من شكلها المادي الى اللا مادي، لكن اذا كان مرض العضال الذي يتعرض له احد الزوجين معديا او خطيرا مما يدفع للآخر الى قطع الصلة به فانه يمنح الحق للطرف الآخر غير المصاب بطلب الطلاق و انهاء الحياة الزوجية لا سيما اذا كان مرض العضال مزمنًا، خاصة اذا كان هذا المرض يمنع الاسرة من انجاب الأطفال.

و يجدر الإشارة هنا الى جانب الامراض المزمنة هناك العادات الضارة و الانحرافات الشاذة و مظاهر السلوك التي تتنافى مع الآداب العامة فإن هذه الأمور و ما اليها تنفر احد الزوجين م الآخر.

و قد جاء هذا السبب بالتسلسل المرتبي الخامس اذ أشار 87 مبحوثا من مجموع 140 (62%) ليليه مباشرة عامل سادس في الترتيب التسلسلي حيث يمثل 85 مبحوثا من مجموع 140 (60%) و يتمثل في الهجر و الانفصال : فالهجر و الانفصال لمدة تزيد عن 6 اشهر من الأسباب الموجبة شرعا للطلاق لا سيما اذا كان دون تبليغ او اعلان من احد الطرفين و هذا ما يدخل في باب الإهمال الاسري الذي اعطى الحق للطرف المهجور من طلب الانفصال.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا : هل كل هجر يؤول الى الطلاق؟، رغم حالات الطلاق التي تتزايد في مجتمعاتنا العربية المسلمة فان الزواج يبقى محافظا على أهميته و هذا معناه ان " الميثولوجيا" المبهرة التي تحيط بالحياة الزوجية لم تنقض لكن حالة الهجر و الهجر العاطفي تطرح اسئلتها على المؤسسة الزوجية الحالية وتستدعي من اهل الاختصاص (الاخصائيين النفسيين و الاجتماعيين) من تسليط الضوء على هذه " البؤرة" التي " تلتهم" الزواج .

و لعل من المفيد ان نشير هنا الى الأسباب التي تدفع بأحد الزوجين الى الهجر و الانفصال و التي تتمحور حول :

- القسوة و العنف في التعامل.
 - تقصير احد الطرفين بواجباته نحو الآخر و اهماله للواجبات الزوجية.
 - ظهور بعض الاتجاهات الانانية و كذا بعض الميول المؤدية لزيادة التوتر الاسري.
 - طغيان شخصية احد الزوجين على الآخر بشكل ملموس.
 - كثرة الخلافات و تأزم الوضعية الي يترجم عدم التوافق الزوجي.
- هذه هي بعض الأسباب البارزة التي تؤدي الى التوتر في محيط الاسرة و تدل التجارب و الإحصاءات على ان حالات التوتر لا بد ان تنتهي على حساب حياة الاسرة أي تفككها و
- انحلالها، و قد يكون التفكك جزئيا كالانفصال المؤقت و الهجر المتقطع، و قد يكون كليا و ذلك باخاء العلاقة الزوجية عن طريق الطلاق، و يمكن ان نبين جملة العوامل المسببة للطلاق و التي تم التأشير عليها من طرف افراد العينة (من المطلقين و المطلقات ال 140 من خلال الجدول التالي:

أسباب الطلاق	التسلسل الوزن الرياضي المرتبي	النسب القوية
عدم توفر المقومات الأساسية لمعيشة الاسرة	1	120
اختلاف الأفق الثقافي للزوجين بسبب الفوارق العمرية الاجتماعية و الاقتصادية...	2	118
انعدام التكيف العاطفي او ضعفه بين الزوجين	3	101
		72.14

69.28	97	4	تدخل الأقارب في العلاقات الزوجية
62.14	87	5	اعتلال صحة احد الزوجين و انتشار الانحرافات و العادات الضارة
60.71	85	6	الانفصال او الهجر و الإهمال الاسري

__ و الجدير بالذكر هنا، عند تحديد عوامل او أسباب الطلاق ان هناك العديد من الدراسات الاجتماعية و كذا النفسية التي عنتت بهذا الجانب كدراسة "عائدة الجنابي" التي ركزت على عناصر مثل اختلاف الطباق، النفور الطبيعي، سوء العشرة، عدم الانجاب، الزواج من أخرى.

و الى جانب هذه الأسباب و أسباب أخرى تقليدية مثل: الانسجام العاطفي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي... المشاكل بين اهل الزوج و الزوجة... سوء الاختيار... كأن يكون على أساس عامل الجمال دون اعتبار باقي العوامل... عدم الوعي و معرفة كل من الزوج و الزوجة لدوره و مسؤوليته... محاولة فرض الشخصية و القرارات...، فقد ظهرت أسباب جديدة لحصول الطلاق بين الأزواج في الجزائر سواء اكان قبل او بعد الدخول و منها المشكل المرتبطة بالتكنولوجيا الحديثة التي ساهمت في رفع نسبة الطلاق بالاضافة الى ظهور نوع جديد من الطلاق وهو "الخلع" او التخليق لصالح المطلقة و هو ما افرزته التغيرات الجديدة على مستوى قانون الاسرة كافتتاح اجتماعي على غرار المجتمعات الغربية .

6. آثار الطلاق:

عند وقوع الطلاق يحدث صدمة بل " زلزال" على كيان الاسرة يغير المكنات و يخرب العلاقات و يهز النفوس...، هي آثار سلبية يخلفها الطلاق على كل من المطلقين و المطلقات و على الأطفال الصغار الذين هم ضحايا الطلاق.

آثار تظهر بوضوح على الجانب النفسي و الاجتماعي و حتى الاقتصادي على المطلقين و المطلقات) لا سيما اذا كن لا يعملن و هن أطفال (وعلى الأبناء، ذلك انه عندما يحدث الطلاق يتم "تخليق" الأبناء ايضا ، فيدخلون في علاقات من نوع خاص تنسم بفقدان الاب و توجيه الكفالة او الرعاية للام، و نتيجة لاضطراب التنشئة الاجتماعية فان احتمالية انحراف الأبناء و ارتكابهم الجرائم ستؤول الى الارتفاع.

و من خلال هذا البحث نستطيع اظهار آثار الطلاق كما أشارت اليها الدراسة الاستطلاعية و الميدانية مع القاء الأضواء الكمية و الإحصائية عليها لتتعرف على اوزانها و كيفية تأثيرها في حياة المطلقين و المطلقات اليومية، و لعل من ابرز هذه الآثار ما أشارت اليه عينة البحث و التي نبينها من خلال الوقوف عند المحطات التالية:

7. 1) بالنسبة للمطلقين و المطلقات:

بفسخ عقد الزواج يقع الطلاق (جدول رقم 1: متغير مدد الحياة الزوجية). و للتذكير فان الطلاق لا يحدث فجأة و انما هو خلاصة نزاعات و خصامات ضاربة في عمر الزواج (اي قبل حدوث الطلاق) ، و لذلك قد نجد في اعمال العنف التي استعملها اطراف الطلاق و سيادت الكراهية و البغضاء التي عكرت صفو حياتهما الزوجية حيث ان للصدمة النفسية الحادة التي تلقاها الطرفين جعلتهما في عرضة للإصابة بالعديد من الامراض النفسية و العقلية و الجسدية، كأمراض " انفصام الشخصية" و الكآبة و الوسواس و الهستيريا او الخوف الشديد و القلق و التوتر النفسي و عقد الذنب.... الخ، و ما يمكن ان تخلفه من امراض سيكو سوماتية اذ يمكن ان تؤثر هذه الحالات او الامراض النفسية على الحالة الصحية للمطلقين و المطلقات و الإصابة بامراض جسدية كأمراض ضغط الدم و السكري و الغدة الدرقية و القرحة المعوية و القلب... الخ .

__ اما على المستوى الاجتماعي فان اول "اصطدام" مع المجتمع فيكون في " صراع القيم" و "صراع الأدوار" التي تؤثر سلبا في التكيف الاجتماعي ، فالطلاق و ان كان ابغض الحلال فهو غير مستحب اجتماعيا و يوصم صاحبه خاصة صاحبته بصفات العار و الفشل و حتى الدونية مقارنة بنظيرتها المتزوجة بل اكثر من هذا فالارملة اعلى قدر و شأن منها.

و هذا ما يؤدي بكل منهما (المطلق و المطلقة) الى الوقوع في الكثير من المشكلات الاجتماعية كالادمان الكحولي و تناول المخدرات او الانزلاق في الرذيلة الذي يصاحبه فقدان الشعور بالمسؤولية و الاتكالية و البطالة ، او حتى الوقوع في شباك الجريمة و في اسوء الأحوال الاقدام على الانتحار.

من هنا نلاحظ بان الطلاق يحمل المطلق على الشعور بانه فاشل في حياته الزوجية __ و ان حدث زواج مرة ثانية فهو غالبا ما يؤدي الى ضياع الأموال__ و فشله هذا يقوده الى العدوان على الآخرين و هذا بدوره يؤدي الى تفكك المجتمع و ضياع القيم.

و من كل هذا نخلص القول بان الطلاق يعرض المجتمع الى شر و اضطرابات لا نهاية لها.

7_2) آثار الطلاق على الأبناء:

على اعتبار ان الاسرة هي مركز للحماية و مركز للاستقرار النفسي و العاطفي و الاجتماعي، فيها يتلقى الأبناء الرعاية و التنشئة و التربية، و عليه فان أي خلل او عطب في الاسرة سينعكس حتما على افرادها، و نظرا لصغر سن الأبناء و

عدم نضجهم سيجعل منهم الطرف الأكثر تضررا في مشكلة الطلاق بين الوالدين ، و تختلف درجة تأثرهم من اسرة لآخرى ذلك ان المشكلات الفردية ترتبط بطبيعة كل حالة على حدا و ليس من اللازم ان تكون استجابات الناس متماثلة حتى اذا تشابهت الظروف. فبالنسبة لعامل الدخل فقد تكون هناك اسر متوافقة و قادرة على القيام بوظائفها الاقتصادية و النجاح في لعب أدوارها رغم انخفاض دخلها في حين قد تتعثر اسر و تثار المنازعات و تقوم المشكلات كالطلاق هنا ،

و استنادا للدراسات التي تناولت موضوع الطلاق بالبحث و التحليل يمكن ان نحدد جملة الآثار الاجتماعية للطلاق على الأبناء في :

- طلاق الابوين يحدث صدمة للأبناء: انفصالهم عن احد الوالدين هو شرخ نفسي اجتماعي.
- فقدان الثقة في المحيطين بهم.
- الخوف من المستقبل.
- الافتقار الى الدفء العائلي و لمعاني الامن و الاستقرار و العدل.
- صعوبة التكيف مع الوسط الاجتماعي الخارجي.
- الهروب من الواقع عن طريق التشرد و الانحراف...الخ.
- اضطراب الحياة الدراسية (رسوب ، تغيب...).
- الدخول المبكر للحياة المهنية و العملية (عمالة الأطفال).
- الانزلاق في الانحراف او الجريمة من جراء اتباع عادات ضارة و مصاحبة سيئة.
- الوقوع في شبكات و عصابات خطيرة.

و من الجدير بالذكر ان الطلاق الذي يحدث في الاسرة يسبب انخفاض مستوى القيم

السلوكية عند الوالدين الذي ينتقل مباشرة الى الأبناء، فيميل سلوك الأبناء الى الاعوجاج كالانحراف و الجريمة و هي سلوكيات لا تعود عليهم و على اسرهم فحسب بالضرر بل تضر أيضا بعموم المجتمع.

7_3) آثار الطلاق على المجتمع:

ان المتفحص لاحصائيات الطلاق في الجزائر و تحديدا انطلاقا من عام 2011، التي تعتبر " سنة الزلزال الاسري " جراء الأرقام المخيفة التي كشف عنها تقرير لوزارة العدل الذي يبين ان 11 ألف امرأة طلبت الانفصال عن زوجها عن طريق الخلع و التطلق في حين ارتفعت قضايا الطلاق لتصل الى 150 ألف قضية، هذا اذا علمنا ان هذه السنة القاعدية

خلفت أكثر من 7 آلاف امرأة ضحية العنف: منها 5074 تعضن للعنف الجسدي، و 570 لسوء المعاملة النفسية و 24 حالة قتل عمدي حسب مديرية الامن الوطني .

وقد زادت هذه النسب في الارتفاع لتصل الى نسبة 19.8 بالمئة عام 2018، هذا الامر الذي خلف ازيد من 100 ألف طفل ضحية لسوء المعاملة و التشرد بين الوالدين المطلقين، و هي حصيلة جد ثقيلة على الاسرة أولا و على المجتمع ثانيا و لنا ان نفكر في مقدار الضرر الذي الحق بهذه المؤسسة الأولى التي ان صلحت صلح المجتمع كله و ان انحلت و تفككت عم الفساد و الانحلال به ككل، كما لا يخفى ما لوسائل العولمة و التكنولوجيات الحديثة من اثر في تغير القيم الزوجية في الاسرة الجزائرية بعد ان صارت هذه الأخيرة تشق طريقها في اتجاه الاسرة الغربية التي تقوم على مبدأ الانانية و تمجيد الفردانية مع ظهور تطلعات غريبة على المجتمع الجزائري العربي المسلم .

و بهذا تأخذ ظاهرة الطلاق منحرجا خطيرا في مجتمعا في الأوقات الأخيرة هذه نتيجة الظروف الاجتماعية السياسية و الثقافية و الاقتصادية المعاشة.

و بالوقوف عند مخلفات الطلاق النفسية والاجتماعية عند كل من المطلقين و المطلقات و كذا أبنائهم و أثرها الذي يدوم على المدى الطويل و البعيد و خوفا من مغبة زيادة معدلات الطلاق في كل مكان _ اذ كلما ازداد الزمن كلما زادت

معدلات الطلاق _ ، لا بد اذا من " حواجز " فعالة ضد انتشار و تضخم ظاهرة الطلاق و التي يمكن تحديدها او تقديمها في شكل توصيات او معالجات لتهدة العوامل المسببة و القضاء على الأسباب الحقيقية لانتشارها.

8. التوصيات لمعالجة معضلة الطلاق:

يمكن مواجهة مشكلة الطلاق عن طريق تفادي أسبابها الموضوعية و الذاتية و حث كل من الزوجين و المجتمع الى العمل من اجل تحقيق الرفاهية و السعادة للزوجين و مواجهة المشكلات المجتمعية التي قد تعمق الخلافات و الخصومات مع مبادرة خاصة من القادة و المسؤولين و المرين بتوفير التسهيلات و الخدمات الإيجابية التي تمكن العائلة من حل مشكلاتها حتى لا تؤثر على استمرارية و ديمومة الحياة الزوجية. و بهذا يمكن ان نوصي بما يلي:

أولا: على الرغم من الفوارق العمرية و الاجتماعية و النبوية و الثقافية و الاقتصادية و

غيرها لا بد من "التكيف الزواجي"، أي ضرورة بذل الزوجين للجهد بالتكيف لبعضهما و تجاوز هذه الفوارق التي تقف امام تحقيق سعادتهما.

ثانيا: ضرورة المحافظة على قدسية الرابطة الشرعية (الزواج) ضمانا لاسرتهما و مستقبل ابنائهما الذين تعول عليهم الدولة في بناء صرح الحضارة و التطور.

ثالثا: ضرورة عدم السماح للاقارب من الجهتين (اهل الزوجة او الزوج) بالتدخل في شؤونهما و مشاكلهما الخاصة كي لا تتسع هوة الخلاف بينهما و تتفاقم النزاعات التي قد تنتهي بالطلاق.

رابعا: عدم الاستعجال في الطلاق بل لابد من الصبر و التأني ، مع عمل كل من الزوج و الزوجة على اظهار حرصه و احترامه للآخر من خلال عدم التقصير في واجباتهما تجاه الآخر او الأولاد و الحرص على توفير جميع الاحتياجات الضرورية للأسرة.

خامسا: على الزوجة ان لا تذخر جهدا في سبيل اسعاد اسرتها و زوجها باحترام رابطة

الزوجية و الحفاظ على سمعة زوجها و كرامته و مشاركته بروحها و عواطفها و مالها و مقاسمته المتاعب و الهموم وان تقف الى جانبه في الازمات التي مر بها.

سادسا: على الزوج ان يحرص على اظهار احترامه لزوجته و تقديره لمكانتها بمعاملتها برفق فلا يؤذيها و لا يعنفها، مع مراعاة العدالة و المساواة في الحياة الزوجية.

سابعا: ضرورة عدم ترك مسألة الطلاق لهوى الافراد، و عرضها على مجالس خاصة تضم رجال الشرع و اخصائيين اجتماعيين و نفسانيين و ممثلين عن الزوجة و الزوج

لدراسة المسألة قبل البث فيها لقوله تعالى: "وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا" آية 35 من سورة النس

الختاتمة:

ان الطلاق بخلوه اليوم من الآداب التي حددها الإسلام و القيم المجتمعية التي تقوم عليها الاسرة، و بالنظر الى اختلاف أسباب الطلاق و تنوع اشكال وقوعه من خلع و تطليق يؤكد على ضرورة الاسراع في تقديم استشارات و تحليلات لصالح المرأة و الرجل من أجل تحقيق التكيف و الاستقرار الاجتماعيين.

و بالتالي على المهتمين بقضايا الاسرة البحث في سبل نشر الوعي والثقافة الاسرية مع التركيز على الأدوار المحورية لكل من الزوج و الزوجة للحفاظ على نسق الاسرة و الإبقاء على وظيفتها التربوية كمؤسسة تضمن الرعاية و التنشئة السوية للنشئ.

قائمة المصادر والمراجع:

أ) المراجع باللغة العربية:

- لقرآن الكريم.
- الديوان الوطني للإحصاء ، الجزائر، نشرة 2018 رقم 48 ، ص 06.
- تقرير لوزارة الصحة و الإسكان 2001، السياسة السكانية لافاق 2010، الجزائر ، وزارة الصحة.
- جبابلي سهام، الآثار الاجتماعية لظاهرة الطلاق على الفرد و المجتمع، مجلة الساورة للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، العدد4، 2017، ص ص314/300.
- عبد القاوي مصلح عبد اللطيف، مشاكل الوسط الاسري و علاقتها بانحراف الاحداث، ط1، المغرب 2004، ص 117.
- كسال مسعودة، مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية حول عينة من المطلقات في الوسط الحضري الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1988، ص ص31/29.
- إبراهيم مرسى كمال، العلاقة الزوجية و الصحة النفسية في الإسلام و علم النفس، ط 1 ، دار القلم للنشر و التوزيع
- علام منتصر ، مرجع سابق ص 81.
- روان مليكة، الاسرة الجزائرية و تطوراتها الحديثة، ورقة بحثية مقدمة يوم 20-22/03/2012 في فعالية الملتقى الوطني حول الاسرة و المجتمع (الواقع و التحديات). البليدة.
- مهتاب أحمد، مرجع سابق، ص 101.
- احسان محمد الحسن، علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر ، عمان، الأردن 2005 ص 206.
- السيد عبد العاطي و آخرون، الاسرة و المجتمع، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر، 2006، ص 07.
- عبد المولى الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان الأردن 1987، ص 90.

-
- حنان مالكي، الخصائص السوسولوجية للأسرة الجزائرية التقليدية و الحديثة، جامعة بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 22، 2011، ص 54.
 - الخطيب سلوى، التغيرات الاجتماعية و آثارها على ارتفاع معدلات الطلاق، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، العدد 17، 2009، ص ص 159 الى 222.

المراجع باللغة الأجنبية:

- (Thibaut(T) , kelly (H) , the social psychology of groups . New York
- 9591.
- (Raymond Boudon, Phlippe Bernard et autres, dictionnaire de sociologie, ed larousse France .5002
 - (Laouari Abdi , les mutations de la société Algérienne (famille et lien social en Algérie contemporaine). Ed la Découverte, Paris 1999.
 - 4Jawlatt.com 2023/09/28 vu le 24/01/2024 a00 :45.
 - (www. Islamweb.net> fatwa. 6) http://annabaa.org/arabic_informatics/1400.